

نور سورية

NOUR SYRIA

إني أحبك صاحباً هداراً

متوعداً متربداً زاراً

تطغى على حمأ وترخص عارا

جمراً توقد في النفوس وثارا

متميزاً بالغيط تقذف ناراً

وتزلزل الجدران والأسوارا

كهف الظلام وأهله الفجارا

وتغير تغرق عاتياً غدارا

إن كان خصمك سادراً جبّارا

فوق الرّيا متمدداً مؤاراً

سدّ الطريق ولم يهّبك مساراً

بردى أحبك طامياً زخاراً

بردى أحبك غاضباً متمرّداً

بردى أحبك حين تُقبل موجة

بردى أحبك أن تثور مشايعاً

بردى أحبك أن تصير صُهاراً

بردى أحبك أن تزمجر عابساً

بردى أحبك أن تُعربد كاسحاً

بردى أحبك أن تغار حمية

بردى تجبر فالتجبر مطلب

بردى عهدتك حين تغضب تعتلي

بردى عهدت الصخر تقلعه إذا

بردى عهدتكَ ناطقاً بفصاحه
لا عيِّ فيكَ ولا تخافُ عثارا
بردى تكلمْ لسنتَ أحرصَ صامتاً
كلّاً ولا تخشى تُديرُ حوارا
كلا ولا عرَفتَ فروعكَ ذلّةً
يوماً ولم تكُ للهوان أُسارى
أنطقُ جداولك التي غديتها
أمواه عزي للحياة غزارا
أفلا تُحسُّ بأنَّ ماءك لم يعدْ
عذباً وأنَّ دماً أريقَ بحارا
أولسنتَ تُبصرُ أكلباً ولغتُ به
وهو الزكيُّ فصيرته عُقارا
أولسنتَ تسمعُ نبحها وهريرها
مَسعورةً في جانبك سُكاري
أولا ترى أنيابها قد مزقتْ
جُنثَ الضحايا يمنةً ويسارا
إني عرفتكَ تصحبُ الأحرارا
وتصدُّ من ألقيته خوارا
صاحبتَ جلقَ مُذْ خلقتَ وأهلها
لم تلقهم يومَ العلوِّ قصارا
ووجدتهم أهلاً لبذلِ نفوسهم
ووجدتهم أهلاً للإباءِ نجارا
أهل الوعى أهل العُلا أهل النهى
أهل الهدى أهل التقى الأبرارا
إن يصمتوا يوماً فليثُ رابضٌ
مُتربِّصٌ بعدوه نوارا
يأتونَ ريحاً تستديرُ عتيّةً
تجتثُّ من أصله إحصارا
إن قيل: تجارٌ فتجارٌ نعم
في سوقٍ عزي يحذرون خسارا
يُعطونَ أنفسَ أنفسٍ في سوقه
ويبادرون فيشترتون فخارا
من ينسَ فليذكرُ بيوسفَ عظمه
عظمَ الرجالِ غداةَ تأبى العارا
وليذكرِ الحسنَ بنَ خراطٍ فتى
في حيِّه الشاغورِ كان منارا
ومحمدَ بنَ الأشمرِ الشيخَ الذي
ميدانه الميدانُ لا يتوارى
شهدتُ فرنسا أنها داختُ بهم
فلقوا صداعاً رأسها ودوارا
وانكرُ صلاحَ الدينِ وانكرُ نوره
والركنَ قوماً في الجهادِ مهارة

والفارسَ الخوريَّ حينَ يكونُ في
رأسِ الوزاريِّ فارساً مغواراً
والصَّالِحِيَّةَ فاذكرنُ شهداءَها
والغوطتينِ تجدهمَ الأحرارا
وانكرُ قُرىَ بردى وهمَ جَمْرُ
ترمي بوجهِ المعتدينَ شَرارا
إيهاُ بني الشَّامِ الأبى اليومَ ما
زَلْتُمُ رجالاً تمنعونَ زِمارا
وتعلِّمونَ المستبدَّ بأنَّه
قَدَرٌ وجِلْقٌ تَلْفِظُ الأقدارا
شَبَّانِكُم خَيْرُ الشَّبَابِ وشيبيكم
خيرُ الكهولِ مَهَابَةٌ ومُغارا
كَمْ شَيْبَةٍ في هَيْبَةٍ بضياها
يُجلى ظلامُ الظالمينَ جَهارا
كَمْ غارَةٌ لشبابكم قد شَيَّبَتْ
يوماً قُرودَ سَفالَةٍ عُهُارا
لا تَفْتَرُوا حتى يُفْتَتَ صرْحُ مَنْ
مألاً البلادِ جماجماً ودَمارا
لا تَفْتَرُوا فقد استبانَ لناظرٍ
وَعَدَاً لئيماً قاتلاً جَزَارا
كنا نَظُنُّ ابنَ اللئيمَةِ مُصْلِحاً
فإِذا به يَريَ الفسادَ جِمارا
قولوا له قفْ حيثُ أنتَ ولا تكنُ
أَسداً علينا باطشاً نَحَّارا
وعلى العدوِّ نعامَةٌ رعيديَّةٌ
نخبِ الفؤادِ منلَّةً وصَغارا
قولوا له قفْ حيثُ أنتَ ولا تكنُ
سيفاً علينا صارماً بَنَّارا
وعلى الأعدايِ نَعْنَعاً مُتَنَعِّماً
وَبُقَيْلَةً وطَمَاطِماً وخِيارا
قولوا له قفْ حيثُ أنتَ ولا تكنُ
ثُوراً علينا هائجاً خَوَّارا
وعلى العدوِّ كما الخروفِ وداعةٌ
ولطافةٌ أنى يُوَجَّهَ سارا
قولوا له قفْ حيثُ أنتَ ولا تكنُ
قَطّاً علينا خامِشاً ظَفَّارا
وعلى العدوِّ الفأرَ أبصرَ قِطَّةً
فأقامَ في جُحرِ الهوانِ فرارا
أَتَظُنُّنا لَكَ أَعْبَداً مقهورَةً
وتَظُنُّنَفسَكَ رَبَّها القَهَّارا
ما أنتَ إلا نطفَةٌ مَحْقورَةٌ
من نطفَةٍ تتفرَّعنُ استكبارا

ستكون يوماً جيفةً مقبورةً
في حفرةٍ فاطلبُ لها حقّاراً
ما أنتَ في عينِ الورى شيئاً سوى
عبدٍ تنمردَ لا يُفيقُ خُمّاراً
فدعِ التفرّغِ والتتمردَ كمّ أبي
جهلٍ نزعنا كبره فانهارا
قفْ حيثُ أنتَ فهذه الشّامُ التي
رضي الإله لمن يُحبُّ قرّاراً
كانتَ ديارَ الصالحينَ فحُوصروا
وعدتْ بكم للطلّالينَ دياراً
دَسْتُموها حِقْبَةً مشؤومةً
كانتَ وبالاً خانقاً ودمّاراً
كانتَ دمشقُ عروسنا ببهائِها
فتركتُموها للبوّوسِ إطاراً
كانتَ مغارسُ ياسمينٍ نافحِ
فزرعتمُ أحياءها أبعاراً
فعلَ الحميرِ إذا رأَتْ زهرَ الرُّبا
أكلتهُ أو نثرتْ عليه غُبّاراً
وغرستمُ الجبلَ الطهورَ نوادياً
للدّاعرينَ دِيائَةً وقُمّاراً
أفسدتمُ فيها الهواءَ قذارةً
وسماءها والسُحبَ والأمطاراً
وقتلتمُ فيها الفضيلةَ والنهيَ
وعفافَ أهلِ الشّامِ والأطهاراً
وحمامها والمسجدَ الأمويَّ والـ
أسواقَ والحاراتِ والأنهاراً
أُتصّبُ نيرانَ الجحيمِ كثيفةً
فوقَ العبادِ لعنتَ ليلَ نهاراً
وتركتَ في الجولانِ مُغتصبيه لا
يخشونَ منكَ ومنِ حماتِكَ ناراً
أبوكَ علمكُ الخيانةَ كابرأ
عَنْ كابرٍ إذ باعَهُ سِمّساراً
لاغرَوْ فهو الخائنُ ابنُ الخائنِ بـ
من الخائنينَ المؤثرينَ العاراً
الناهبينَ خيانةً والكارهينَ
منَ أمانةً والكارعينَ مهانةً وشنّاراً
هذي دمشقُ ديارنا ودمارنا
ليستَ لكم يا غاصبينَ عِقاراً
هيئاتَ تستعصونَ في جنّباتِها
فخذوا كلابكمُ وأخلّوا الداراً

